الأخوين نسيب ونجيب جنبلاط ودورهما السياسي في لبنان

أ.م.د. محمود صالح سعيد
كلية الآداب / جامعة موصل

الملخص

تعد الاسرة الجنبلاطية واحدى من اعرق الاسر العربية التي كان لها دوراً مهماً في تاريخ المنطقة حكمت شمال سوريا في فترة العصور الوسطى انتقلت الى جبل لبنان في مطلع القرن السابع عشر الميلادي وهناك عززت الاسرة من مكانتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبرزت العديد من الشخصيات لعل ابرزها الشيخ بشير جنبلاط وولديه نعمان وسعيد جنبلاط اللذان استطاعا من استعادة مكانة الاسرة بين الاسر اللبنانية ولما اندلعت احداث ١٨٦٠ الطائفية تعرضت الاسرة الجنبلاطية لهزة عنيفة نتيجة وفاة زعيمها الشيخ سعيد بك جنبلاط واستمرت الاسرة بعد ذلك محافظة على مكانتها حتى تمكن ابناء سعيد بك جنبلاط من استعادة مكانة الاسرة في تزعم الغرضية الجنبلاطية مقابل الحزب اليزبكي وتمكن من الحصول على اعلى منصب في عهد المتصرفية وهو قائمقام الشوف الذي يأتي بعد منصب المتصرف من حيث الاهمية والتأثير ونتيجة لذلك يمكن عد فترة الاخوين نجيب ونسيب جنبلاط من اهم الفترات التي استطاعت الاسرة الجنبلاطية من تعزيز مكانتها وقوتها في لبنان في اشد فترات التاريخ تحولاً وحراجة .

مفتاح البحث : العائلة الجنبلاطية ، الاخوين نسيب ونجيب جنبلاط ، عهد المتصرفية ، قائمقامية الشوف، جبل لبنان .

The two brothers Nassib and NajibJumblatt and their political role in Lebanon

Assist. prof. Dr .Mahmood saleh saeed

College of Arts / University of Mosul

Abstract

The Jumblatt family is one of the most ancient Arab (Abbasid) families that ruled the regions of northern Syria since the Middle Ages.At the beginning of the seventeenth century AD, a large part of the Jumblatti family migrated to Mount Lebanon,The Jumblatt family began its political, economic and social activity, evident from its immigration to Mount Lebanon, But this prestige and influence was met by other stiff competitors. One of its results was the emergence of a feudal rivalry between two large families: the Jumblatt family and its allies, and the Yazbak family and their allies.One of the results of this competition was the emergence of the leadership of the two brothers Najib and NassibJumblatt, who held important positions during the Mutasarrifiye era. One of them, Sheikh NassibBeyJumblatt, reached the position of the mayor of the Shouf, which is the highest administrative position in Mount Lebanon after the position of the mutasarrif. From the Arslanians 'competition in this regard.

Key words: The Jumblatt family,the two brothers Najib and NassibJumblatt, the Mutasarrifiye era, the Shouf, Mount Lebanon

المقدمة

يعد تاريخ الاسر العربية الحديثة واحدة من الدراسات التاريخية الهامة التي بدأت تظهر في العديد من البحوث والدراسات الخاصة بالتاريخ الحديث ، ونظراً لأهمية الاسر العربية في احداث التاريخ فقد ارتأى البحث اختيار واحدة من أبرز تلك الاسر التي كان لها دوراً مهماً في احداث التاريخ ولا يزال ، ونظراً لأهمية هذه الاسرة فقد وقع اختيار البحث على الاخوين نسيب ونجيب اولاد الشيخ سعيد بن بشير جنبلاط ، وكان السبب وراء ذلك الاختيار هو اظهار قدرة هذه الاسرة اللبنانية العريقة على التواصل التاريخي مع مختلف الاحداث التي شهدتها البلاد وكان لهما دور مهم في تاريخ لبنان الحديث تمثل في دورهما السياسي في حقبة متصرفية جبل لبنان حين تم اسناد مناصب ادارية هامة لهما وفقا في ادارتها بشكل امثل واظهرا قدرة متميزة على مواكبة الاحداث والتطورات ، وقد تم تقسيم البحث الى مجموعة من الموضوعات الرئيسية كان اولها تسليط الضوء على المكانة السياسية للاسرة الجنبلاطية في لبنان وطبيعة الصراع السياسي هناك طيلة التاريخ الحديث أما المحور الثاني فتناول دور الأخوين نسيب ونجيب جنبلاط في استعادة مكانة الاسرة الجنبلاطية بعد احداث عام ١٨٦٠ وتراجع مكانة الدروز السياسية في لبنان عموماً ، أما المحور الثالث فتناول أبرز الانجازات السياسية في عهد الأخوين نسيب ونجيب جنبلاط في مدة توليهما للمناصب الادارية في عهد المتصرفية ، أما المحور الاخير فتناول ملامح الدور السياسي للأخوين وتأثيرها على مكانة الاسرة في جبل لبنان حتى عام ١٩٢٠م وهو تاريخ انسحاب نسيب جنبلاط من الحياة السياسية نظراً لكبر سنه ، وفي الخاتمة بين البحث أهمية الدور السياسي الذي اداه الاخوين ولا سيما نسيب بك جنبلاط الذي نجح في تولي منصب القائمقامية لثلاث مرات ولمدد طويلة نسبياً ولا يخفى ما لهذه القائمقامية (قائمقامية الشوف) من اهمية ومكانة من حيث سعة المساحة ووفرة الواردات وكثافة السكان وشدة التنافس على الزعامة فيها كل هذه العوامل جعلت مهمة من يتصدى لتولي ادارة هذه القائمقامية مهمة ليست بالسهولة ومع هذا تمكن نسيب جنبلاط من ادارتها وبكفاءة عالية واستطاع ان يدير القائمقامية ويقوم بأعمال عمرانية هامة وتوسيع للطرق ومعالجة لمشاكل الناس ومقدرة فائقة على ادارة شؤون البلاد جعلته يحظى باحترام واعجاب المتصرفين اللذين تعاقبوا على لبنان ، كل ذلك بالاعتماد على مصادر ووثائق قريبة من الموضوع .

أولاً : مكانة الاسرة الجنبلاطية في الصراع على السلطة

تعد الاسرة الجنبلاطية واحدة من أعرق الاسر العربية[١] العباسية [٢] التي حكمت مناطق شمال سوريا منذ العصور الوسطى ، وكانوا حكاماً على الاكراد ونظراً للمهابة والاجلال لقبهم الاكراد بجانبولاد اي الروح الفولاذية وهذا من قبيل الاحترام والتقدير والمهابة[٣]. وكان الجنبلاطيون الساكنين شمال سوريا على المذهب الفاطمي ، وكان منتشاه زعيمهم وهو جد الجنبلاطيين الذين عاصروا الحكم الايوبي والمماليك والعثمانيين حتى مطلع القرن السابع عشر الميلادي حين هاجر قسم كبير من الاسرة الجنبلاطية الى جبل لبنان وسط ترحيب من اهالي لبنان والامير فخر الدين المعني(١٥٩٥-١٦٣٥م) حاكم لبنان[٤] .

بدأ النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي للأسرة الجنبلاطية يبرز منذ هجرتها الى جبل لبنان[٥] ، فقد ابتنى جنبلاط بن سعيد داراً فخمة في مزرعته في منطقة الشوف ، وسكن فيها ، وأخذ يحتل مكانة رفيعة في المنطقة وبرهن على وجاهة وأريحية ، ثم جاء بعده ابنه رباح ثم علي بن رباح الذي يعد المؤسس الحقيقي للوجاهة الجنبلاطية في جبل لبنان ، فقد أخذت الزعامة الجنبلاطية تحتل مكانة رفيعة في سياسة البلاد منذ اوائل القرن السابع عشر لم يغب اسمهم عن مجرى الاحداث الجسام وتصريف شؤون البلاد ، وقد انجبت هذه الاسرة زعماء وساسة كبار كان لهم دور اساسي في تصريف شؤون البلاد[٦].

لكن هذه الوجاهة والنفوذ قوبلت بمنافسين اخرين اشداء كان من نتائجها بروز تنافس اقطاعي بين اسرتين كبيرتين هما الاسرة الجنبلاطية وحلفائها والاسرة اليزبكية وحلفائها ، وكانت الغلبة في اكثر الاحيان من نصيب الجنبلاطيين وكان نفوذها يمتد في بعض الاحيان الى حدود اختيار الامير الذي يحكم البلاد ووصل نفوذها الى اوجه في عهد زعامة الشيخ بشير قاسم جنبلاط الملقب بعمود السماء الذي تعدى نفوذه جبل لبنان وامتد خارجها مع الولاة والامراء ونتيجة لذلك فقد تعرضت الاسرة لأبتزاز الأمراء والولاة لا سيما الامراء الشهابيين وكان البداية على عهد الامير حيد الشهابي الذي اراد حرمان علي جنبلاط من ثروة عمه الشيخ قبلان القاضي ولم يقبل ان يسلمه اياها الا بعد أن استولى على بعض المزارع والمروج وقبض خمسة وعشرون الف قرش[٧]. وكان الهدف من وراء ذلك محاولة الامراء الشهابيين تقليص نفوذ هذه

القوى وعدم اتاحة الفرصة لهم ليطالبوا بالحكم[٨]. وكان من نتائج هذه السياسة تحول الجنبلاطيين الى اسرة داعمة للمرشحين الشهابيين على الامارة بدل مطالبتهم بها[٩].

وصل نفوذ الاسرة الجنبلاطية اوجه في عهد الشيخ بشير جنبلاط وولديه نعمان وسعيد رغم محاولات الامراء الشهابيين اتباع سياسة ضرب الزعامات الاقطاعية ببعض وتأليب بعضهم على البعض الاخر ومحاولة تغريمهم لآفقارهم لذلك كان للامراء الشهابيين دور كبير في تدمير النظامي الاقطاعي في لبنان بسبب سياسة الامراء الشهابيين المالية والضرائبية .

ولم يكن نفوذ الاسرة الجنبلاطية في عهد بشير وولديه نعمان وسعيد نابع من دعم الامراء الشهابيين لهم بل العكس تماماً بل ان الامير بشير الشهابي الثاني في الفترة الاولى من حكمه كان على تفاهم تام معه ولم يكن يتخذ أي قرار ، ولا يقدم على اية خطوة مهمة الا بمشورة الشيخ بشير جنبلاط اعترافاً بفضله واستقواء بزعامته وماله ورأيه ورجاله وهذا ما دفع الرحالة السويسري بوركهارت الى القول :" إن سلطة الأمير لا تعدو كونها ظل ، اما السلطة الحقيقية فهي في يد الزعيم الدرزي الشيخ بشير جنبلاط وكان الناس يرددون " الصيت لأبو سعدى والفعل لأخو عدلا"[١٠]. وقد استمر الحال على هذا المنوال زمناً الا ان الامير صار يضيق ذرعاً بهذا الواقع لكنه لا يستطيع الخروج منه لأنه بحاجة إلى الشيخ بشير جنبلاط فهو أقوى منه بالمال والرجال والنفوذ وهو الدعامة الاولى لبقائه وتثبيت حكمه وخصوصاً في وسط الدسائس والمؤمرات التي كان في الغالب هو وآل شهاب السبب في قيامها وقد ورط الشيخ بشير جنبلاط في كثير منها لا سيما مذبحة آل نكد سنة ١٧٩٧[١١].

كان الامير بشير الشهابي يطمح الى تقوية مركزه في الأمارة وكان الطريق الى ذلك يمر عبر اضعاف الزعامات الاقطاعية المسيطرة في جبل لبنان لذلك قرر ان يزرع الفتن والاضطرابات بين هذه الزعامات فساند فئة على حساب اخرى حتى إذا ما ظفرت احدى الفئات وبدأت تبرز قوتها اوجد فئة أخرى يساندها ليقضي عليها وهكذا فعل مع اسرة ال نكد ثم الارسلانيين والعماديين والتلاحقة والملكيين، وكان الجنبلاطيون وعلى رأسهم الشيخ بشير جنبلاط الى جانب الامير بشير الشهابي يقدم له كل الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري[١٢].

لكن الأمير بعد ان قضى على الزعامات الدرزية السابقة وأخذت قوة الاسرة الجنبلاطية يحسب لها الحساب جاء دورهم ، فقرر الأمير بشير الشهابي اضعاف هذه الأسرة التي كان لها الفضل الاول والاساس بالمجيء به الى سدة الامارة وكانت الخطوة تتمثل بالشيخ بشير جنبلاط فقام بتوحيد الاسرة اليزبكية وتقويتها لتكون اداة في يده يضرب بها الشيخ بشير جنبلاط والاسرة الجنبلاطية معه[١٣]. وأخذ يطالب بالأموال ويلح في طلبها ، وهي وسيلة مهمة تعمل على إفقار الجنبلاطيين اقتصادياً تمهيداً لعزلهم اجتماعياً وسياسياً فطلب الامير بشير الشهابي منه مبلغاً من المال يبلغ حوالي مليون قرش ، بحجة أن والي صيدا عبد الله باشا (١٨١٨-١٨٣١م) طلب مائتي الف قرش ضرائب مترتبة على الجبل ، ورغم ان الشيخ بشير جنبلاط وافق على الدفع وكتب له سنداً بالقيمة ، لكن الامير ظل يطالب بالأموال ويلح عليها بغية ارهاقه مادياً ، وانتهز فرصة تأخر الشيخ بشير جنبلاط عن الدفع فقرر مهاجمة مناطق الشوف ومقاطعات الجنبلاطيين وهدم بيوتهم ، وقطع اشجارهم، ووضع اليد على املاكهم ، هكذا فعل بالإقطاعيين السابقين وها هو الان يعمل على ذلك ليقضي على اخر مركز قوة للدروز في البلاد ، واشاع لدى النصارى ولا سيما الموارنة ان حركة الشيخ بشير جنبلاط هدفها السيطرة على البلاد تمهيداً لسيطرته عليهم كل ذلك من اجل ان ينفر النصارى من الجنبلاطيين، فآلت الامور الى مواجهة مسلحة بين الطرفين في موقعة شهيرة دعيت بـ (موقعة السمقانية) في صباح ٧ كانون الثاني ١٨٢٥ ، ورغم انتصار قوات الشيخ بشير جنبلاط وحلفائه الا ان الامير كان ينتظر النجدة من والي صيدا والعساكر العثمانية [١٤].

كان وصول النجدة من والي صيدا في ١٦ كانون الثاني ١٨٢٥م هي التي انقذت الامير بشير الشهابي خرج الجنبلاطيون من البلاد الى وادي التيم ثم الي سوريا وهناك سلمهم والي دمشق الى والي صيدا عبد الله باشا الذي لم يكن يرغب في قتله خوفاً من تزعزع التوازن في جبل لبنان لكن الامير بشير الشهابي اصر على ذلك وارسل الى ابنه يطلب منه ان يأمر محمد علي باشا والي صيدا عبد الله باشا بقتل الشيخ بشير جنبلاط فاضطر عبد الله باشا الى قتله في ١١ حزيران ١٨٢٥ [١٥]. وقد شكل مقتله بداية التصدع الطائفي والاقتتال المذهبي وتعرضت مكانة الاسرة الجنبلاطية الى الاهتزاز ، وبدت انها تتراجع .

وبحسب المؤرخ طنوس الشدياق فإن الامير بشير فور جلاء الشيخ بشير وصحبه من البلاد شرع بقطع اثار الجنبلاطيين فهدم دورهم وسلب مالهم ومال عشيرتهم ومحصولات املاكهم واملاك من كان معهم وانتقم من كل من يعزى اليهم وحتى الجامع الذي بناه في المختارة ارسل الامير من يهدمه ونقلت حجارته لبناء قصر الأمير امين في بيت الدين وهدمت دور آل جنبلاط التي لم تستسلم حاميتها حتى قتلوا جميعاً ووضع الامير يده على املاك الجنبلاطيين فأخذ قسماً منها ووزع الباقي على اقاربه ورجاله ، وسلب اموال عشيرتهم ، وأما مناطقهم الاقطاعية فقد وزعها بالشل الآتي : بأن اعطى الشوفين للشيخين حمود وناصيف نكد وامرهما ان يسكناها وذلك ليبعدهم عن دير القمر ، وتسلم شاهين آغا الشوف السويجاني، وتسلم غنطوس القهوجي الشوف الحيطي، فكان الاسم للنكديين والحكم لهما ، واعطى اقليم الخروب لآل حمادة ، واما اقليم التفاح وجبل الريحان وجزّين فمنحها لأبنه خليل ، فسلم الاخير اقليم التفاح وجبل الريحان لآل مبيض ، وجزين لآل ناصيف ، واعطى الامير بشير الشهابي سهل البقاع لأبنائه الثلاثة والعرقوبين لأبنه الامير قاسم واعطى الامير بشير ملحم الشويفات [١٦].

وكل ذلك ظناً منه انه استأصل الاسرة الجنبلاطية ولم يعد لها دور أو مكانة ، لكن الأمور لم تستمر على هذا المنوال فقد كانت الاسرة الجنبلاطية تتمتع بمكانة مهمة بين الزعامات الاقطاعية وقد ادرك والي صيدا عبد الله باشا انه من الضروري الافادة من الجنبلاطيين ولا سيما من ابناء الشيخ بشير جنبلاط لتشكيل قوة توازن بها كفة الامير بشير الشهابي لذلك سارع الوالي عبد الله باشا باستقدامهم اليه وتطمينهم ، ولما جاء محمد علي باشا وابنه لأحتلال بلاد الشام سارع ابناء الشيخ بشير قاسم جنبلاط من تولي زمام الاسرة واعادة الاسرة الجنبلاطية إلى مكانتها ودورها . عبر التحالف مع محمد علي باشا والدخول في جيشه في حين قام الابن الاخر للشيخ بشير جنبلاط بالهروب الى معسكر العثمانيين والقتال الى جانبهم ضد قوات محمد علي باشا وهذه الخطوة تعبر عن براغماتية وواقعية واضحة من قبل ابناء الشيخ بشير جنبلاط تتمثل في وقوفهم مع كلا الطرفين والافادة من المنتصر ، فاستطاعا كلا الاخوين من الحصول على دعم معسكرهم فقام محمد علي باشا باعادة الاقطاعات الى الشيخ سعيد بن بشير جنبلاط[١٧].

وعلى الرغم من المعاناة التي شهدتها حياة الاخوين نعمان وسعيد جنبلاط وما عايشاه من ويلات التضييق التي مارسها الامير بشير الشهابي بحقهم وبحق اسرتهم ، فقد تركت تلك السياسة في نفسهما اثراً رافقهما طوال حياتهما فقد اتسمت طبيعتهما بالوداعة والطيبة والرحمة ونظراً للظروف التي عايشاها ابان زعامة والدهما جعلت منهما رجلين قبل ان يبلغ سن الرجال ، فعندما قتل الشيخ بشير جنبلاط في عكا كانت والدتهما الست خولا هربت بهما مع اخوهم اسماعيل الى حوران ثم الشام فعرف والي عكا بمكانهم فاستدعاهم اليه ، وأنزلهم قرية جولس ورتب لهم معاشاً وبعد مدة اعادهم الى ديارهم مكرمين [١٨].

من جانب آخر سعى الامير بشير الشهابي إلى دثر اثار الجنبلاطيين عبر المصادرة والتهجير ، لكن هذه السياسية لم تمنع الاخوين من انتهاز الفرصة للعودة وقد حانت الفرصة حين قرر الوالي محمد علي باشا التوسع باتجاه بلاد الشام وضمها الى ولاياته عندئذ سارع نعمان جنبلاط الى الانضمام الى القوات العثمانية تحت امرة والي حلب وانضم معه اغلب الدروز وكانوا يسمونهم "ضيوف الدولة " غير ان اندحار القوات العثمانية وهزيمتهم في نزيب رأى نعمان جنبلاط الذهاب الى مصر واصلاح علاقاته مع والي مصر محمد علي باشا فانتقلوا عبر مركب فرنسي اقلتهم من احد موانئ الاناضول ومثل بين يدي الوالي مبدياً خضوعه وطاعته ، وكان محمد علي باشا رغبة منهم في تاليفهم وتقريبهم قد اكرم وفادتهم ومنحهم القاب البكوات وعين نعمان جنبلاط برتبة ميرالاي وطلب منه الرجوع الى الشام لمساندة ابنه ابراهيم باشا وحشد الدروز له [١٩].

أما سعيد جنبلاط فكان في ريعان الشباب عندما وصلت العساكر المصرية فاختفى في احدى قرى صفد واقاموا فيها متنكرين ، ولما بلغ الامير بشير ذلك سارع إلى استحضارهم بالقوة وقد تم اخذ سعيد جنبلاط الى الجندية وتمت ترقيته الى يوزباشي وبقي خمس سنوات في المعسكر المصري[٢٠]. وبعد انسحاب القوات المصرية من بلاد الشام ونفي الامير بشير الشهابي من لبنان عادت الاسر الاقطاعية التي اضطهدها الامير السابق تطالب بامتيازاتها وحقوقها الاقطاعية التي صادرها منهم وكان من بين هذه الاسر، الاسرة الجنبلاطية التي اراد الشيخ نعمان جنبلاط استعادة الاملاك التي صودرت من ابيهم ، وكانت البلاد عند عودة

الاخوين اليها قد اختلفت كثيراً في اوضاعها عما كانت عليه قبل تهجيرهم فقد وجدوا النصارى مسيطرين على اغلب الاراضي ولما وصلوا الى صيدا هرع الدروز لأستقبالهم في محاولة لاعادة تشكيل الزعامات الاقطاعية ، ولما وصل نعمان وسعيد الى جبل لبنان وجدوا المنازل متداعية والاشجار مقطعة ورأى المهابة الدرزية منزوعة وغير ذلك من احوال البؤس والشقاء ، وأما النصارى فقد عاشوا في بحبوحة من العيش في ظل حكم الامير بشير الشهابي وها هو يمنيهم ويأمل بالعودة ، وفي هذا الاثناء كانت الدولة العثمانية قد عينت الامير بشير قاسم الشهابي الملقب (ابي طحين) لمعاطاته التجارة بالطحين اميراً على جبل لبنان أما نعمان وبقية المشايخ فأرادوا استعادة اقطاعاتهم التي سلبت منهم وبدأوا يظهرون الوجاهة والفخامة في مواكبهم فساءت الامير بشير الثالث هذه التصرفات وكانت الامور تنذر بالتصعيد الامراء الدروز وعلى راسهم الاخوين نعمان وسعيد جنبلاط يأملون باستعادة مكانة الاسرة في حكم البلاد والامير بشير الثالث والنصارى لا يريدون التخلي عن المكاسب التي حققوها ابان حقبة سلفه وهكذا تولدت الاسباب لأندلاع الفتنة الاولى بين الدروز والنصارى وبحسب بعض المصادر فإن سعيد جنبلاط قاد جموع الدروز في الشوف إلى جزّين وبكاسين واستعاد نفوذ الجنبلاطيين هناك [٢١].

لقد اضحى الشيخ سعيد جنبلاط بطل المرحلة تلك، زعيم درزي يشهد له بفرادته الشخصية، وألمعية الدهاء السياسي، ويشهد عليه بضلوع في إشعال الحريق بالهشيم اللبناني، لمع نجم سعيد جنبلاط بعدما استعاد نفوذه والزعامة الجنبلاطية، لكن الخلاف بين الأمير بشير الشهابي الثالث والأعيان الدروز، الذي تطوّر إلى محاصرة الشهابي في دير القمر وانحياز البطريرك الماروني إليه وتجييش الفلاحين المسيحيين في معسكر بعبدا، ماأدى إلى نشوب الحرب الأهلية الأولى (١٨٤١)، جعل من سعيد جنبلاط لاعباً بارعاً في الفريق الانكليزي[٢٢] ينتقل من الدفاع إلى وسط الملعب والظهير السريع في الاندفاع إلى خط الهجوم. وهكذا عاد ال جنبلاط والدروز من وراءهم سادة الجبل واستعاد الاخوين نعمان وسعيد مكانة الاسرة مجدداً وتم نفي الامير بشير الثالث الى استانبول معلناً نهاية الامارة الشهابية في لبنان [٢٣]. فوصلت الزعامة الجنبلاطية اوج قوتها في هذه المرحلة ولعبت ادواراً مهمة في مختلف تطورات الازمة السياسية التي عاشها لبنان منذ عام ١٨٤٠ ولغاية اندلاع احداث ١٨٦٠م[٢٤] والتي انتهت بوفاة

سعيد جنبلاط بالسجن بمرض السل في ١١ ايار ١٨٦١م [٢٥]، بعد ان تربع على سدة الزعامة ثمانية عشر سنة [٢٦].

ويبدو ان النفوذ الانكليزي كان كبيراً بالنسبة للدروز فقد حظيت الاسرة الجنبلاطية برعاية خاصة من بريطانيا فبعد وفاة سعيد جنبلاط في السجن بمرض السل وبعد اسبوع على وفاته توجه لورد دوفرين وكان وقتها عضواً في لجنة بيروت الدولية عن بريطانيا للنظر في وضع نظام جديد للبنان والنظر في مسالة العقوبات والتعويضات الخاصة بجبل لبنان ، توجه دوفرين الى منزل سعيد جنبلاط في المختارة معزياً ولديه نجيب ونسيب ووالدتهما بدر امين الدين ومواسياً ومؤكداً لهم بأنه سيشملهم بعطفه ويعيد لهم املاكهم ، وقد وردت تلك العبارة في تقرير رفعه القنصل البريطاني في بيروت المستر بونتوفيليو بتاريخ ١٨ ايار ١٨٦١ وطمأنهم بان املاكهم ستعاد اليهم [٢٧] مما يعزز القناعة بالدعم البريطاني الكبير لهذه الاسرة والذي ارساه والدهم سعيد جنبلاط منذ عام ١٨٤٠ .

ثانياً : دور الأخوين نسيب ونجيب جنبلاط في استعادة مكانة الاسرة الجنبلاطية

كان سعيد جنبلاط قد تزوج من السيدة بدر أمين الدين[٢٨] ولهما ولدان نسيب ونجيب ،أما نسيب فولد في ٦ كانون الاول ١٨٥٤م وأما نجيب فولد سنة ١٨٥٩م[٢٩]. ولما اندلعت احداث ١٨٦٠ وتشكلت اللجنة الدولية تم انشاء نظام اداري خاص في لبنان سمي بـ(نظام المتصرفية) سنة ١٨٦١م وبناء على هذا النظام تم تطبيق احدث نظم الادارة في ذلك الوقت وتم تقسيم البلاد الى سبعة قائمقاميات وواحد واربعين مديرية او ناحية ومئات القرى وجعل على رأس كل وحدة ادارية موظف تابع للمتصرف الذي تعينه الدولة العثمانية بالتشاور مع اعضاء اللجنة الدولية الاوربية التي صاغت هذا الشكل الجديد من الادارة [٣٠] وكانت قائمقامية الشوف تعد أكبر قضاء في جبل لبنان ، وكان هذا المنصب يمثل اعلى منصب يحلم به الدروز وان من يتولاه يراه الناس سيد قومه وصاحب الصدارة فيهم [٣١] وطبيعي في مثل هذه الحال ان يسعى ابناء سعيد جنبلاط في استعادة مكانة اسرتهم في حكم البلاد فتولوا الكثير من المناصب في هذا العهد وعززوا من مكانة الاسرة ادارياً واقتصادياً.

وللتدليل على اهمية قضاء الشوف فإن هذا القضاء كان مسؤولاً عن ناحية الشوفين التي كانت تدار من قبل نجيب جنبلاط وتتالف من نحو ٢٢ قرية وهي اكبر نواحي قضاء الشوف وناحية الغرب وناحية الخروب والعرقوب والعرقوب الجنوبي والعرقوب الشمالي وناحية الغرب الشمالي وناحية الجرد الشمالي وناحية المناصف وناحية الغرب الاعلى وناحية الجرد الجنوبي وناحية الشحار وكل هذه النواحي تتالف من نحو (٢٠٩) قرية [٣٢] فضلاً عن وجود محكمة بداءة وهيئة ضابطة يرأسها يوزباشي ومدير للمالية وكاتب تحريرات وتلغراف [٣٣].

يشكّل التوريث السياسي موضع جدل على الساحة اللبنانية، ففي حين يعارض البعض هذا التقليد ويراه منافيًا للأصول الديموقراطية التي تستدعي تداول السلطة وإفساح المجال أمام الجميع لتولّي الحكم والوصول إلى مراكز القرار، يرى البعض الآخر أن لاعيب في التوريث السياسي مادام الوريث يتمتّع بالكفاءة والنضج اللازمين لتولّي الإدارة ولتكن ممارساته ومواقفه الحكم الذي يقرّر إما استمرار الارث السياسي لأسلافه [٣٤] وتقدم الاسرة الجنبلاطية نموذجاً واضحاً لمسألة التوريث السياسي رغم التبدل الواضح بانظمة الحكم التي مرت على لبنان مما يعزز القناعة بان التوريث السياسي يشكل واحداً من اهم الاسس التي بنت العائلة الجنبلاطية نشاطها في لبنان.

ويشير يوسف الحكيم في مذكراته الى مسألة الحزبية في لبنان ويبين ان الحزبية في لبنان قامت اولاً في قضاء الشوف بين الدروز ، وهي قديمة العهد تعود الى زمن انتقال الحزبية القيسية اليمانية اليه ولما خلا الجو للقيسية بدأ الخلاف بين زعمائها وهم : ال جنبلاط وعماد ونكد وعبد الملك وتلحوق حول حكم الشوف وبعدها نزلوا عند رأي الذي يقول باسناد الزعامة الى امير ارسلاني لأنه ظل دوماً على الحياد فتعاقب الارسلانيون على الحكم حتى دب الخلاف بينهم ثانية بين الحزب الجنبلاطي والحزب اليزبكي[٣٥].

لقد اقبل وجهاء لبنان من ذوي السعة والعلم والمعرفة على كسب ثقة الحاكم صاحب الكلمة العليا بما تيسر لكل منهم من وسائل الظهور ، توصلاً للاشتراك في ادارة شؤون الجبل وتنافسوا في احراز المناصب الادارية والقضائية ووظائف الدواوين اعتقاداً منهم بان القائمين بهذه المقام هم مديرو سياسة لبنان الداخلية ومديرو شؤونها العامة ، حتى اعتبر في وقت ما شيوخ الصلح ومختارو القرى وموظفو البلديات من رجال السياسة فكان هذا الاقبال على الوظائف سبباً لتنازع الزعماء وذوي النشاط حول الاشتراك في الحكم ، وانقسموا احزاباً تغلبت لحسن الحظ على الطائفية الدينية والمذهبية فلم يبق من اثر للتزاحم بين طائفة واخرى بل انحصر في الاحزاب المتعددة ضمن كل طائفة على حدة ودامت كذلك حتى الحرب العالمية الاولى[٣٦].

١- نجيب جنبلاط ودوره السياسي في عهد المتصرفية

بالنسبة لنجيب جنبلاط وهو الاخ الاصغر لنسيب ، وفيما كان والده سعيد مشغول بالسياسة تعهدته والدته الست بدر امين الدين مع اخيه نسيب ، وعند وفاة سعيد جنبلاط اوصي محمد ارسلان ان يكون وصياً على ولديه نسيب ونجيب وكان محمد ارسلان وقتها قائمقام الدروز[٣٧] وأما والدتهم فقد قررت ان تضعهما في المدرسة الوطنية [٣٨] في بيروت التي كان يديرها المعلم بطرس البستاني[٣٩] ولما تخرج عينته الحكومة مديراً لناحية الشوف الحيطي أو الحيثي وكان نجيب رجل محب لاصحابه وكان مقتنع بمديرية الشوف الحيثي ، وقد استمر نجيب جنبلاط في هذه الوظيفة حتى وفاته سنة ١٨٩٣م ، وله ولدان علي بك وفؤاد بك اللذان تسلما مديرية الشوف الحيثي فسكن الاول بيروت اما فؤاد فلم يزل في المختارة مديراً للناحية وهو والد كمال جنبلاط [٤٠]. وبحسب سالنامة الدولة العثمانية فإن نجيب بك جنبلاط كان يشغل منصب مدير ناحية الشوفين وهو من الرتبة الثانية وهذه الناحية تسيطر على (٢٢) قرية من قرى الشوف[٤١] كان رفيع الاخلاق قوي الشخصية بعيد النفوذ كثير الاحسان حتى لقب بالسلطان حسن لفرط كرمه وحبه للاحسان وشعبيته[٤٢]، ونتيجة لتميزه وجهوده نال من الدولة العثمانية الرتبة المتميزة والوسام المجيدي الثالث والعثماني الرابع ووسام خورشيد من الطبقة الثانية من دولة فارس وقد خلف ولدين هما علي وفؤاد ، الاول انصرف عن السياسة والزعامة

التي ألت إلى شقيقه فؤاد(٤٣). تجدر الاشارة الى ان الزعامة الجنبلاطية كغيرها من الزعامات البارزة كانت حريصة على تولي مناصب القائمقامية في الشوف والمديريات التابعة لها ذلك ان قائمقامية الشوف كانت تعد اكبر قائمقاميات جبل لبنان من حيث المساحة وعدد النفوس والواردات وكان القائمون عليها يأتون مباشرة بعد المتصرف(٤٤) ويحصلون على ارفع الرتب من الدولة العثمانية (٤٥). لذلك نلحظ سعي الاسرة الجنبلاطية في ظروف عدة لقلب الحكم حتى تمكنوا من ازاحة ملحم ارسلان المقرب من فرنسا والمجيء بمنافسه مصطفى ارسلان (٤٦) رغم تحذير القنصل الفرنسي روسان من مغبة ذلك التحول خاصة وان رستم باشا كان عازماً على انشاء ناحية جديدة في الشوف الاسفل يعطيها لنسيب بك جنبلاط وقد حذر روستان من هذه السياسة التي ستركز السلطة بيد اسرة واحدة قوية وغنية لكن رستم باشا لم يعبأ بتلك التحذيرات وانشأ مديرية الشوف السويجاني ودعا نسيب جنبلاط لادارتها فتملك روستان الغيظ وسمي الخطوات التي تمت منذ عزل ملحم حتى انشاء المديرية الجديدة بـ " بعث الجنبلاطيين" وتنبأ بان الشوف سيوحد بيد نسيب جنبلاط(٤٧).

وهناك سبب اضافي يمكن اضافته الى ذلك وهو ان الزعامة الجنبلاطية فضلت تسلم منصبي القائمقام ومدير الناحية على ان يكونوا اعضاء في مجلس الادارة لأن لهذين المنصبين نفوذاً كبيراً وتأثيرا عملياً كما انهم لم يريدوا ان يصبحوا اعضاء بأصوات من يعدونهم اتباعاً لهم، كما لا يريدون ان يتساووا في المركز مع من هم ادنى منهم او من كانوا متسلمين لإملاكهم وجاؤوا عن طريق الانتخابات (٤٨). وبالتالي فإنه بخلاف ما ذكره لونغريغ بأن منصب القائمقامين يتم تسنمه عن طريق الانتخاب بل عن طريق الاختيار من قبل المتصرف(٤٩).

وفيما يلي جدول بأبرز من تولى قائمقامية الشوف في عهد المتصرفية :

ت	الاسم	المدة
١	الامير ملحم ارسلان	١٨٦٢-١٨٧٣
٢	الامير مصطفى ارسلان	١٨٧٣-١٨٨٤
٣	الشيخ نسيب بك جنبلاط	١٨٨٤-١٨٩١
٤	الشيخ سعيد حمدان	١٨٩١-١٨٩٢
٥	الامير مصطفى ارسلان	١٨٩٢-١٩٠٢
٦	الامير شكيب ارسلان	١٩٠٢
٧	الشيخ نسيب بك جنبلاط	١٩٠٢-١٩٠٤
٨	الامير سامي ارسلان	١٩٠٤-١٩٠٥
٩	الامير توفيق ارسلان	١٩٠٥-١٩٠٩
١٠	الامير شكيب ارسلان	١٩٠٩-١٩١٠
١١	الشيخ نسيب بك جنبلاط	١٩١٠-١٩١٢
١٢	الامير توفيق ارسلان	١٩١٣-١٩١٥
١٣	الامير عادل ارسلان	١٩١٥

٢- نسيب جنبلاط ودوره السياسي في عهد المتصرفية والانتداب

أما نسيب جنبلاط فهو الاخ الاكبر لنجيب ولد في المختار بالشوف ودرس ايضاً مع اخيه في المدرسة الوطنية في بيروت ودرس اللغتين العربية والانكليزية ، ثم بعدها انتقل للدراسة العليا في مدرسة الكلية السورية(الجامعة الامريكية لاحقاً) ، وانهياها بنجاح ، وما ان تخرج حتى عين مديراً لناحية الشوف الشويزاني (السويجاني)[٥٠] سنة ١٨٦٩م[٥١] في بداية متصرفية فرنكو باشا[٥٢] وهو لم يبلغ الخامسة عشر من العمر[٥٣] كما تولى نسيب باشا جنبلاط منصب قائمقام الشوف في ٢٥ أيار ١٨٨٤ فقد كان عليه الانتظار اكثر من عشرين سنة حتى يحصل على منصب القائمقامية ويتنافس مع الارسلانيين حول بعد ان كانت المناصب التي

تولاها اقتصرت على المديريات لا القائمقاميات ، فقد تولى الارسلانيون حكم الشوف ثلاثة وعشرين سنة بلا انقطاع ، في عهود داؤد وفرنكو ورستم ، فلما عين واصا باشا متصرفاً[٥٤] مال الى سياسة جديدة في الجبل ، ولا سيما في الشوف ، وكان من بواكيرها اقصاء الامير مصطفى ارسلان عن حكم ذلك القضاء وتعيين نسيب بك جنبلاط خلفاً له وكان نسيب بك جنبلاط عمره تسع وعشرين سنة لما دعي الى هذا المنصب الخطير نقل اليه من رئاسة دائرة الجزاء في ديوان استئناف جبل لبنان وقد احدثت تعيينه على الشوف دوياً وهزة [٥٥] وقد نشرت جريدة لسان الحال خبر تعيين نسيب جنبلاط في منصب القائمقامية جاء فيها :" بعد مغيب اول امس الاثنين استدعى حضرة دولتل وواصا باشا حاكم لبنان بجناب الهمام الاروع عزتلو نسيب بك جنبلاط وولاه قائمقامية قضاء الشوف ، يبدي حسن التعطف اليه والاعتماد عليه ، ويذكر له في خلال هذه التوليه طيب طباعه ونزاهة اخلاقه ووفور اطلاعه ، إلى سائر مظاهر التعاطف الجديرة وكان قد حضر لديه بالتوجه الى مركز القائمقامية يجري خلفه واجب " الدور والتسليم " فلبى مستعطفاً حضرة الحاكم الى ابقاء التفاته عليه ، وان رفعت القائمقامية عنه .. ولما انصرف القائمقام الجديد من نادي الحاكم سيّر الاوامر تحت ستور الليل الى مديري القضاء ومشايخه واعيانه وكبرائه ، ينهاهم عن استعمال البارود في محافل افراحهم بتوليته ، ويسأل خاصتهم ان توافيه يوم الاربعاء الساعة الخامسة لسماع البيوريلدي الكريم ناطقاً بتوليته خطة القائمقامية ولقد انتشرت البشائر في العشائر تحاكي البرق او اسرع ، وحلت عليهم حلول الغيث او انفع ، بل كانت كضوء البح او اسطع . وما غالينا وما غالوا ، بما قلنا وما قالوا فإن لعزتلو نسيب بك اخلاقاً كالزهر او اضوع وزكاءً وقاداً وفؤاداً كريماً مجبولاً على الفضل ، مفطوراً على جوالب الفخر والنبل ولآل بيته في لبنان مآثر مذكورة وصنائع مروية مأثورة هداه الله الى ما يجمع القلوب ويشد علائق الاتحاد وان يكون في سائر اعماله صادراً عن العدل متبعاً الحق شأنه في كل خطة تولاها من قبل " [٥٦] وقد استمر في رئاسة القائمقامية حتى ١٨٩١م [٥٧].

ثم يعود لرئاسة دائرة الجزاء حتى سنة ١٨٩٣[٥٨]. ثم عاد قائمقاماً على الشوف حتى سنة ١٩٠٤[٥٩] ، ثم استقال سنة ١٩١٢ ، فجاء بعده توفيق ارسلان (١٨٧٠-١٩٣١)[٦٠] ومما يلاحظ كما يقول سعيد مراعاة المتصرفين لمسألة التوازنات لا سيما بين الاسرتين الجنبلاطية

واليزبكية سواء الارسلانيين او العماد فعندما تسند رئاسة دائرة الجزاء لشخص جنبلاطي فإن قائمقامية الشوف تسند الى شخص يزبكي او ارسلاني والعكس صحيح كما انه كان يجري التناوب في هذه المناصب بين الاسرتين [٦١]. لكن المهم في الأمر ان منصب القائمقامية كان محصوراً بالأسرة الارسلانية منذ تأسيس القائمقامية سنة ١٨٤٢ حين اتفق الزعامات الاقطاعية على اسنادها الى الارسلانيين شريطة ان لا يقطع امراً دون مشاورتهم وقد استمر البيت الارسلاني في هذا المنصب حتى مجيء نسيب جنبلاط فتم اسناد المنصب اليه [٦٢].

لقد عاصر نسيب جنبلاط حقبة المتصرفية في جبللبنان، وتولى مناصب إدارية وسياسية في ذلك العهد. ترأس زعامة الأسرة الجنبلاطية الدرزية بعد والده وأخيه ثم الطائفة الدرزية في لبنان عموماً. توفي نسيب ولم يخلف عقباً .

لفت نسيب جنبلاط نظر المتصرفين في لبنان، وهم فرانكو باشا، ورستم باشا(١٨٧٣–١٨٨٣) ، وواصا باشا (١٨٨٣–١٨٩٢م) ، فقرّبوه منهم، وقد مُنح عدة وظائف ادارية، منها رئيس دائرة الجزاء الإستئنافية، عام ١٩٨٣ وقائمقام قضاء الشوف عام ١٨٨٤، وقد تناوب في هذا المنصب مع بعض أمراء آل أرسلان خلال ثلاثين سنة. كان رستم باشا يعز مكانه فقربه اليه وبالنظر لما عرف عنه من اخلاص للدولة العثمانية صدر امر المتصرف رستم باشا بسلخ ناحية الشوف السويجاني عن مركز قائمقامية الشوف وجعله مديراً عليها وذلك في ١٤ / كانون الاول ١٨٧٣م فسلك مسلكاً جمع فيه بين اكتساب رضى اوليا الامور وبين كسب قلوب الاهالي وقد مكث في هذا المنصب نحواً من عشر سنوات متحلياً بحسن الادارة والعزم بتنفيذ الاوامر وعرفاناً له بهذه الجهود منحته الدولة بناء على ذلك وسام الرتبة الثانية من الصنف الثاني في ١٧ آب ١٨٧٧م مما ضاعفت همته بخدمة الدولة وجعل يبث بين اهله حبها ويشيد باهمية الطاعة لاولياء الامور[٦٣] ، وعند اندلاع الحرب الروسية العثمانية اظهر نسيب جنبلاط غيرة وحمية عاليتين فبذل امواله وحرّض الاهالي على اعانة الجيوش العثمانية ومن الامور التي تبرع بها راتبه الشهري كاملاً طوال مدة الحرب[٦٤].

ولما تولى واصا باشا المتصرفية عينه رئيساً لدائرة الجزاء الاستئنافية في ١٨٨٣فسلك في هذا المنصب مسلك العدالة وازدادت مكانته رفعة عن الدولة وعند الناس ونظراً لنجاحه في المهام التي اوكلت اليه عين في ٢٥ ايار ١٨٨٤ قائمقاماً على الشوف، وقد أرّخ الدكتور شاكر الخوري قصيدة بهذه المناسبة جاي فيها [٦٥]:

قائمقامية الشوفين قد بزغت

كأنها نجمة في الأرض سياره

أتت من الشرق ضمن الغرب قد أسرت

واليوم قد هربت للشرق دواره

مذ خيروها أجابت ارخوا هربي

فإنني لنسيب المجد مختاره ١٨٨٤

وما انفك بعدها مع الامير مصطفى ارسلان يتراوحان هذا المنصب قرابة ثلاثين سنة ، كما ان نجمه أخذ يلمع ومكانته تسمو فنال الرتبة المتمايزة والوسام العثماني الرابع ١٨٨٥ ونال الرتبة الاولى من الصنف الاول سنة ١٨٨٨ ونال بعد ذلك وساماً رفيعاً من دولة الفرس ووسام النهضة العربية الثاني ووسام جوقة الشرف من رتبة فارس والميدالية الذهبية الحجازية ولما جلس الملك حسين على المملكة الحجازية منح لقب باشا ووساماً رفيعاً ايضاً [٦٦].

وفي عهد متصرفية مظفر باشا(١٩٠٢-١٩٠٧) قرب نسيب بك جنبلاط الذي اضحى اشد منافسي مصطفى ارسلان وخصمه فقد كان الاخير ذات كلمة ونفوذ في عهد المتصرف السابق نعوم باشا [٦٧].

وفي انقلاب ١٩٠٨ الذي قادته جمعية الاتحاد والترقي ضد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) واعادة العمل بالدستور العثماني شهدت جبل لبنان تبايناً في المواقف بين من رحّب وبين من عارض فالمرحبون باعلان الدستور دعوا الى اندماج متصرفية جبل لبنان في

حركة التحرر التي تعيشها الدولة العثمانية والتخلي عن كل الامتيازات التي منحت لها بموجب بروتوكول عام ١٨٦١ وخاصة مسألة المشاركة في انتخابات مجلس المبعوثان العثماني[٦٨] واغلب هؤلاء كانوا من مؤيدي المتصرف والليبراليين وكانت الطائفة الدرزية في طليعة القوى المؤيدة لتمثيل لبنان في مجلس المبعوثان وقد قدمت عرائض من اهالي الشوف الى القائمقامية تطالب بالمشاركة وقد كتب القنصل الفرنسي في بيروت يقول " يجد الدروز في الانضمام الى الدستور وسيلة لمحاربة ما يدعونه العنصر الماروني في لبنان انهم يأملون في خضوعهم للقانون العام السائد الولايات ان يتمكنوا من الاتحاد مع اخوانهم في حوران فيشكلون في المستقبل اكثرية تجد نفسها في وضع تستطيع استعادة نفوذها في لبنان هذا النفوذ الذي قضت عليه احداث ١٨٦٠"[٦٩] أما عن موقف نسيب جنبلاط وبعض النخب السياسية فقد رفض الالتحاق بمجلس المبعوثان والحفاظ على امتيازات لبنان مما يعني انه كان ضمن التيار المعارض لانتخاب المجلس والحفاظ على امتيازات لبنان وحضي هذا التيار بتاييد القنصل الفرنسي في بيروت ومعه القنصل البريطاني ربما لتخوفه من ان يفتح ذلك الباب امام الدولة العثمانية للمطالبة بتمثيل مصر وفي النهاية انتصر التيار المعارض للمشاركة في الانتخابات وبقي جبل لبنان دون تمثيل في البرلمان العثماني ، ولا اجد تفسيراً مناسباً لموقف نسيب جنبلاط من ذلك سوى حرصه على امتيازات جبل لبنان وانصياعه للنصائح البريطانية ونكاية بالموقف الارسلاني الذي جسده شكيب ارسلان انذاك ، لذلك يبدو ان المصاعب التي اخذت تواجهها الدولة العثمانية تحت حكم الاتحاديين شجعت اغلبية التيارات اللبنانية للبحث عن برامج اصلاحية لبنانية اما مدعومة من فرنسا او نحو توجهات سورية او عروبية [٧٠].

وفي مطلع عام ١٩١٣ وهو بداية عهد المتصرف اوهانس باشا[٧١] كان نسيب جنبلاط كبير آل جنبلاط وزعيم الحزب الجنبلاطي قائمقام على قضاء الشوف وقد امتاز – كما يقول الحكيم– بحسن الخلق مع الثروة والسخاء الموروثين من ابيه وجدوده مما جعل بيته موصوفاً ببيت مال الدروز ثم يضيف الحكيم على ذلك :" ان قبول رجل ثري وسري كنسيب بك جنبلاط وظيفة قائمقام لا يستغربه القارئ بعدما اوضحنا له اهمية الوظيفة في نظر اللبنانيين واعتبارهم رئاسة الادارة في القضاء شبيهة بكل رئاسة ادارية في الولايات والالوية نفوذاً ووجاهة "[٧٢].

وقد ذكر الحكيم قيام المتصرف اوهانس باشا قيوميجيان بزيارة الى قائمقامية الشوف وكان القائمقام آنذاك نسيب بك جنبلاط الذي حشد الجماهير العريضة لاستقبال الحاكم مع حاشيته وحضرها اهل القضاء والاقضية المجاورة يهتفون بحياة الحاكم وحياة القائمقام نسيب جنبلاط وقد اعد نسيب جنبلاط مأدبة فخمة حضرها ناس كثيرون من مختلف انحاء الجبل وقد مدحه يوسف الحكيم وقال في هذا الصدد ان نسيب بك جنبلاط اول زعيم سلم من نقمة النقاد وسائر الناس عدا من كان يطمح الى وظيفته وكان الجماهير الذين شاركوا المدعوين في طعامهم يعدون بالآلاف وكان للفقراء نصيب منها (٧٣).

وفي حقبة الحكم الفيصلي عبّر نسيب جنبلاط عن توجهه القومي والمسارعة بتوكيل الامير فيصل بن الحسين الحضور الى مؤتمر الصلح في باريس والتحدث باسم دروز لبنان وحضر بنفسه الى دمشق ومعه مصطفى العماد وبايعاه عن دروز لبنان (٧٤) وقبل ان يعودا الى لبنان استحصل فيصل من والده الشريف حسين ارادة ملكية تمنح نسيب جنبلاط وسام الاستقلال مع لقب باشا ، وعين مصطفى العماد عضواً في مجلس شورى ، وهكذا استطاع نسيب جنبلاط التعبير عن توجهه القومي بالتحاقه بالحكومة العربية ومساعدتها ، وقد وجدنا اصداء هذا التأييد في موقف الدروز الداعم لاتحاد جبل لبنان مع سورية في ظل حكومة عربية ورفض الانتداب الفرنسي والعمل ضده وكان قادة الدروز على صلة دائمة بمعتمد الحكومة العربية في بيروت يعملون لأفشال الدعاية الفرنسية (٧٥).

والوثائق الفرنسية تخطئ في عدها محمود جنبلاط وملحم حمادة زعيمي الحزب الجنبلاطي والصحيح انهما من اقطاب الحزب الجنبلاطي لأن هناك نسيب جنبلاط وابن اخيه فؤاد جنبلاط ابن نجيب اكثر اهمية منهما فقد كان نسيب وفؤاد جنبلاط من ابرز معارضي الاحتلال الفرنسي لذا اوصى المفوض السامي جورج بيكو بتسمية محمود جنبلاط عضوا في الوفد اللبناني الاول ونائباً لرئيسه بدافع الحرص على استمالتهم ومراعاة للمعادلة السياسية القائمة في لبنان المعادلة الدرزية المارونية ظنّا منه ان ذلك قد يقرّب الحزب الجنبلاطي ومن ورائهم الدروز من الانتداب الفرنسي (٧٦).

ولما تشكلت لجنة كنج – كرين الامريكية طافت هذه اللجنة في مختلف المدن السورية والفلسطينية ما بين شهري أيارو آب ١٩١٩وضعت تقريراً أعلنت فيه أن الأكثرية المطلقة من العرب تطالب بدولة سورية مستقلة استقلالاً كاملاً وأيضاً للاطلاع على اماني الشعب اللبناني والسوري في الانتداب الفرنسي من عدمه(٧٧) واثناء زيارتها الى لبنان في ١٠ و١١ تموز ١٩١٩(٧٨) تمسك نسيب جنبلاط والوفد المرافق له في اثناء مقابلتهم للجنة في صيدا وقدموا طلبات تتطابق مع المؤتمر السوري العام وطالب نسيب جنبلاط ان لا يكون حاكم لبنان من ابناء لبنان وان أمر تعيينه يعود الى الامير فيصل بن الحسين (٧٩). ووصل الامر حداً بالتيار الجنبلاطي الذي مثله نسيب ونخبة من زعامات الدروز مقابل تيار صغير مطالب بالانتداب الفرنسي ان منعوا هذا التيار من مقابلة اللجنة وتوجيه الاهانات لهم والتهديد بالقتل لبعضهم(٨٠). وبالرغم من قيام الجنرال غورو بإصدار قرار في ١٢ تموز حل بموجبه مجلس الادارة اللبناني فإن بياناً صدر باسم مجلس الادارة وصف الاعضاء الموقعين بالمتآمرين والمرتشين وقبّح اعمالهم بسبب مطالبهم باستقلال لبنان عن سوريا ووسيع حدوده وكان نسيب جنبلاط احد السبعة الموقعين على البيان رغم انه لم يكن من اعضاء المجلس الاداري الكبير وعبّر البيان الذي اصدروه عن ادانتهم ، ومن جهته لم يكتف نسيب جنبلاط بذلك بل بعث ببرقية الى رئيس الوزراء الفرنسي يحتج فيها باسم جميع دروز لبنان على العمل الفظيع الذي اقترفه بعض اعضاء مجلس ادارة لبنان إذ حاولوا خيانة وطنهم ، وقصدوا بيعه ويرجو من رئيس الوزراء أن يثق بتعلق الدروز بوطنهم لبنان وفرنسا (٨١). ويبدو ان سبب هذا التحول الدراماتيكي في موقف نسيب جنبلاط وبقية الزعامات الدرزية ادراكهم باستحالة توحيد لبنان مع سوريا تحت حكم الامير فيصل وخشيتهم من سحب الموارنة للبساط من تحت ارجلهم وهم يشكلون دولة جديدة تحت رعاية فرنسا مما سيؤدي الى استبعادهم كلياً عن المشاركة السياسية في الدولة الجديدة وتحول ميزان القوى لصالح الموارنة فكان لابد من قراءة الواقع السياسي قراءة براغماتية تضع الطائفة الدرزية في مقدمة اولوياتهم في العمل السياسي والعمل بالممكن والمتاح في ظل ظروف اقليمية ودولية شديدة التعقيد . وفوق هذا وذاك اشار حسن البعيني بوضوح الى دور المعتمد البريطاني في لقاء مع بعض زعاماتهم اكد لهم بضرورة قبول الانتداب الفرنسي بين لهم ان لبنان وسوريا اضحتا من حصة فرنسا فلا مجال لهما سوى قبول ذلك مما يعني تخلي واضح من قبل بريطانيا عنهم (٨٢).

وفي ٧ نيسان ١٩٢٠ زار الجنرال غورو الشوف وجزين معقل الجنبلاطية وهناك اقيم له استقبال حاشد عند ابن نجيب جنبلاط فؤاد جنبلاط في المختارة تغيّب عنه نسيب جنبلاط لسبب صحي ، رغم انه بات مؤيداً للانتداب الفرنسي وقد اظهر فؤاد جنبلاط ولاء الطائفة الدرزية وعواطفها لفرنسا مما يظهر التحول نحو الموقف من الانتداب الفرنسي بحيث شمل جميع المعارضين المقيمين في جبل لبنان حتى الذين بايعوا فيصلاً في دمشق في صيف ١٩١٩ مثل نسيب جنبلاط فهم الان اضحوا من ابرز مؤيدي سلطة الانتداب [٨٣].

توفي نسيب جنبلاط في ١١ تشرين الثاني عام ١٩٢٢ عن عمر يناهز السابعة والستين، وحضر جنازته المندوب السامي الفرنسي، واعيان البلاد وتم دفنه في المختارة في مدفن الأسرة.

ثالثاً : أبرز الانجازات في عهد الأخوين نسيب ونجيب جنبلاط

من انجازاتهما عمل نسيب على أنشاء جسر على النهر الكبير في مديرية الشوف الحيطي من ماله الخاص مؤدياً إلى البقاع[٨٤] وقام بجر المياه إلى بلدة بعقلين، وحفر هناك عين ماء. وفي عهد المتصرف مظفر باشا (١٩٠٧-١٩٠٢) عام ١٩٠٥ بنى دار الحكومة في الشويفات وبلغت نفقاته الف ومائتي ليرة انكليزية بنى قصر البرامية سنة ١٨٩٥ ومدّ طريقا لعربات من بيت الدين إلى المختارة وبنى عدداً من الكنائس والمساجد في مناطق جزين وصيدا والشوف وفي الحرب العالمية الأولى دفع رواتب عشرات الجنود طوال ايام الحرب. ومن أعماله بناء غرفة في مقام النبي شعيب في حطين. تم تكريمه من قبل عدد من الدول ومُنح عدة أوسمة من قبل الدولة العثمانية والدولة الفارسية والمملكة الحجازية الهاشمية منها: وسام الدولة العثمانية من الرتبة الثانية عام ١٨٨٣ والوسام العثماني الرابع عام ١٨٨٥ ووسام الرتبة الأولى من الصنف الأول عام ١٨٨٣ وحصل كذلك على وسام من الدولة الفارسية ونال وسام النهضة العربية الثاني، ووسام جوقة الشرف من رتبة فارس، والميدالية الذهبية الحجازية والفضية، وعندما جلس الشريف حسين على عرش المملكة الحجازية، منحه لقب باشا ووساماً رفيعاً. قد تلقى كتاب شكر من الملك إدوارد السابع ملك إنجلترا، وأهداه سيفاً مرصعاً. كما جمع حسن خضر القصائد التي قيلت في مدحه والثناء عليه في كتاب اسماه " ديوان نفح الطيب في مدح النسيب " [٨٥].

ومن فوائد تولي الاخوين مناصب ادارية هامة في متصرفية جبل لبنان انها ارست اسس الادارة الحديثة وتمكنوا من التدرب على الادارة استطاعت ان تتسلم الحكم في البلاد ولعبوا دوراً في تأصيل الادارة وهذا يعني بوضوح كما يقول كمال الصليبي :" حافظت المتصرفية على الاستمرار السياسي في لبنان باجتذاب ابناء الاسر الاقطاعية .. وجعلهم من ارباب الادارة وبذلك لم تنقطع الصلة بين عهد المتصرفية وما سبقها من عهود بل بقيت طبقة الاداريين اللبنانيين صلة تربط بين ماضي لبنان وحاضره "[٨٦]. وبهذا المعني يبدو ان الاخوين نجيب ونسيب حافظا على الصلة السياسية التي ربطت العائلة الجنبلاطية بالسياسة واصبحوا من ارباب الادارة فلم يقطعوا صلتهم بالسياسة بل واكتسبوا مزيداً من الخبرة في الادارة ، والأمر الأكثر اهمية ايضاً انهم بعكس المناطق الشمالية للبنان كانوا اكثر تعاوناً مع المتصرفية وحافظوا على صلة سياسية دائمة مع المتصرفين فاكتسبوا خبرة سياسية اتاحت لهم مجال الطموح الى قدر اكبر من الحكم الذاتي [٨٧].

وحرص الاخوين نجيب ونسيب جنبلاط على الافادة ما امكن من الاوضاع السياسية في لبنان فكانوا على تعاون حميم مع المتصرفين ، كما ان الاخوين حرصوا اشد الحرص على عدم اثارة النزعات الطائفية خاصة تجاه الموارنة فحافظوا على السلم الاهلي ووطدوا اسس التعايش السلمي بين اللبنانيين . وفي هذا الصدد يروى ان نسيب جنبلاط انتظر جنازة الشيخ بشارة الخوري الفقيه (١٨٠٥-١٨٨٦) عضو مجلس المحاكمة ، ورافق الجنازة ثم ارسل مع الجنازة ضابطاً واربعة انفار [٨٨].

كان نسيب بك جنبلاط من الشخصيات السياسية المرموقة، للطائفة الدرزية التي حرصت أن تصل الى مقدسات الدروز كزيارة مقام النبي شعيب وتتباركبه، وتبقى في كنفه بضعة أيام. ولم يكتف بذلك فقد بنى غرفة في المقام، ايماناً بمنه باهمية المقام في تعزيز القيم الدينية في نفوس الدروز [٨٩].

رابعاً : ملامح الدور السياسي للأخوين وتأثيرها على مكانة الاسرة في جبل لبنان

من أبرز ملامح السياسة في عهد الاخوين نجيب ونسيب جنبلاط انهما كانا يتنافسان مع ال ارسلان على تولي المناصب الادارية ، بل انها في كثير من الاحيان كانت تسند اليهم بالتداول مرة يتولاها ال جنبلاط ومرة اخرى يتولاها ال ارسلان ويلاحظ في ذلك ايضاً دور القنصل البريطاني في التشاور مع متصرف الجبل يلعبان دوراً مهماً في اختيار احد افراد هاتين العائلتين في اسناد مناصب القائمقامية وادارة نواحيها ولا سيما قائمقامية الشوف ، وقد اورد شكيب ارسلان في مقال له بعنوان :" حديث حول قائمقامية الشوف " يبين فيها بوضوح طبيعة تولي القائمقامية حيث يقول " في سنة ١٩١١بعد خلاف ليس هنا محله استعفيت من قائمقامية الشوف وارسلت الى يوسف فرنكو باشا وهو في عاليه كتاباً اقامه واقعده ونشأة عن لهجتي انه ارسل الى القنصل كمبربتش قنصل بريطانيا واطلعه على كتابي وتقرر بينهما تعيين المرحوم نسيب بك جنبلاط خلفاً لي لأنه كان قد وقع الصلح بيننا وبينه وانتهت العداوة القديمة ورأى المتصرف والقنصل أن الاولى تسكين الامور بتعيين نسيب بك الذي لم يكن لدي اعتراض على تعيينه " [٩٠]. ومن خلال النص السابق يمكن استنباط العديد من الملامح العامة لطبيعة الدور السياسي الذي لعبه الاخوين نجيب ونسيب في السياسة اللبنانية لعل ابرزها ان هذين الاخوين كانا يعدان المنافسين الرئيسيين للاسرة الارسلانية ، تلك الاسرة العريقة صاحبة لقب الامارة والتي تولى ابناءها الحكم بعد الاسرة الشهابية حيث تولى احمد ارسلان وامين ارسلان القائمقامية الدرزية منذ ١٨٤٢ ولغاية ١٨٦١ فكان الاخوين جنبلاط يمثلان المنافس الوحيد القادر على منافسة الاسرة الارسلانية في النفوذ والمناصب واستمر تلك الحالة حتى بعد نظام المتصرفية ولحد الان ، المسألة الأخرى التي يمكن ان تستشف من ذلك النص ان المتصرف كان يراعي طبيعة التنافس السياسي بين الاسرتين الجنبلاطية والارسلانية وانه لم يكن يتخذ قراراً الا بعد التشاور مع القوى ذات التاثير ويبدو ان القنصلية البريطانية كانت لا تزال تتمتع نفوذ قوي في متصرفية جبل لبنان بحيث كان للقنصل البريطاني دور كبير في الاستشارات الخاصة بتعيين القائمقامين ، والأمر الاخير الملاحظ ايضاً ان تعيين نسيب جنبلاط محل شكيب ارسلان انما كان بموافقة الاسرة الارسلانية ايضاً نظراً لما تتمتع به هذه الاسرة من قوة ونفوذ كبير – كما

شار شكيب ارسلان بنفسه – الى دوره في اختيار المتصرف اوهانس باشا (١٩١٢–١٩١٥) ودوره في انهاء مدة تولي يوسف فرنكو باشا (١٩٠٧–١٩١٢) ودوره ايضاً في اقناع طلعت باشا بتعيين علي منيف بك متصرفاً على جبل لبنان (١٩١٥–١٩١٧)[٩١].

ومما يمكن ملاحظته في مسألة تولي الاخوين المناصب الادارية في متصرفية جبل لبنان هو استمرار التنافس السياسي بين اسرتين بارزتين هما الجنبلاطية والارسلانية رغم ان الاخيرة كانت مستبعدة طيلة العهد الشهابي ١٦٩٧–١٨٤٢ وان الاسرة الجنبلاطية كانت الند الحقيقي للاسرة الشهابية حتى قيام الامير بشير الشهابي الثاني بتصفية وجودها [٩٢] نظراً لما تمتعت به من نفوذ سياسي وزعامة وقوة اقتصادية ولما انهارت الامارة الشهابية برزت الاسرة الارسلانية على الساحة بعد تشكيل نظام القائمقاميتين وكانوا على تنافس شديد مع الجنبلاطية وقد استمر هذا التنافس بين الاسرتين طيلة مدة المتصرفية ، كما ان هذا التنافس بين الاسرتين مرده التنافس على زعامة الدروز بشكل اساسي وليس على زعامة الامارة [٩٣].

ومن الملامح الاخرى للدور السياسي للأخوين جنبلاط في هذه الحقبة ما عبر عنه المؤرخ وجيه كوثراني بانتظام القوى الاجتماعية المختلفة في اطار الصيغة الجديدة [٩٤] فالقوى الاجتماعية المقصودة هي كل القوى التي كان لها دور في الحقبة السابقة على المتصرفية في حين ان الصيغة الجديدة المقصودة هنا هي صيغة النظام الجديد نظام المتصرفية . ففي الفترة التي سبقت ظهور المتصرفية كان السلطان العثماني عبد المجيد قد الغى منصب الامارة في جبل لبنان واعلن انتهاء الامارة الشهابية وتم استبعاد الشهابيين عموماً لتبدأ مرحلة ادارية جديدة سميت بنظام القائمقاميتين والذي بموجبه تم تقسيم الجبل الى قائمقاميتين يتولاها حاكمين واحد ماروني والآخر درزي يعينان من قبل والي صيدا المقيم في بيروت ويكونان مسؤولين امامه واصبح الفئات الاقطاعية التي حكمت اقطاعاتها في عهد الامارة الشهابية مجرد ادوات تنفيذية او شبه موظفين مع بقاء طبيعة السلطة تمارس على وفق القواعد الاجتماعية السابقة من ناحية نظام الالتزام ومحكومة من قبل اقطاعيين[٩٥] لكن هذه البنى ستواجه تحولات مهمة في عهد المتصرفية نحو نظام اكثر مركزية واقل اقطاعية ، نظام يتجه نحو الدولة الحديثة بمؤسساتها الجديدة .

من جهة ثانية فإن النظام الاساسي الذي صنع نظام المتصرفية في جبل لبنان استطاع ان يحتوي عبر اجهزته التي اقامها المتصرفون كمجلس الادارة والقائمقامين والمديرين والقضاة وجهاز الضابطة ونحوهم مجمل القوى الاجتماعية التي شكلت في السابق او كانت جزءً من الصراع في الحقبة السابقة لنظام المتصرفية وهكذا عوض هؤلاء المشايخ والامراء عن خسارتهم وظيفتهم السابقة كمقاطعجيين تلك الوظيفة التي الغاها النظام الجديد وجدوا في اجهزة الدولة الجديدة وسيلة للتعويض عن ما فقدوه وهذه المرة تحت امرة المتصرف الجديد بدل الامير الكبير فتحولت العصبيات الكبيرة (ماروني – درزي) (مسلم – مسيحي) تحولت الى عصبيات صغيرة تتمحور حول الوظيفة الادارية الجديدة الفردية فأتاحت هذه التحولات للمتصرف ان يستخدم التنافس بين العائلات القائمة في كل قضاء او ناحية بيسر كبير وحتى المنافسات داخل العائلة الواحدة ان اقتضى الامر مما ادى الى سرعة التفاف هؤلاء الامراء والمشايخ حول المتصرف والسعي لطلب رضاه مقابل الحصول على الوظيفة لذلك لم نرى طيلة عهد المتصرفية في وظيفة مدير الناحية او القائمقامية الا اسماء امراء ومشايخ [٩٦] وبحسب الاحصاءات المقدمة من توفيق توما خلال المدة من ١٨٦٤ ولغاية ١٩١٤ فإن هناك ٣٧ قائمقاماً بينهم ٢٣ ينتمون الى عائلات تقليدية يعودون بأصولهم الى امراء ومشايخ و ١٤ فقط من اصول بورجوازية ريفية صاعدة (الطبقة المتوسطة) وكذلك الامر بالنسبة لمنصب المديرين نجد (٢٦٠) مديراً ينتمون الى عائلات تقليدية و٧٧ فقط من فئات جديدة [٩٧] ويبدو واضحاً ان الادارة الجديدة شكلت حقلاً جديداً للتنافس والصراعات بين القوى الاجتماعية المختلفة فقد شكلت هذه الوظائف محور العمل السياسي لهذه القوى ربطت القوى نفسها بهذه الادارة ومنافعها وعى كافة المستويات[٩٨] .

ومن الملاحظ على ملامح هذه المرحلة انه برغم استحواذ الموارنة على اغلب المناصب الادارية في المتصرفية تحت هيمنة الاكليروس الماروني الا ان الاخوين جنبلاط وبقية الطوائف ابتعدت عن منافستهم وتخلت عن سحب ما بأيديهم واقتصر التنافس داخل الطائفة الواحدة فالدروز ينافسون الدروز والموارنة وينافسون الموارنة وذلك يبدو واضحاً ضعف امكاناتهم المادية والتحول السياسي الخطير الذي مرت به البلاد وطبيعة النظام الاداري الذي تم تطبيقه والذي لا

يعطي مجالاً لمثل هذه الاحتكاكات الا داخل اطار الطائفة الواحدة . وقريب من ذلك يبين كوثراني ان هذا الاطار الذي ضم مجموعة المصالح هذه كرس هامشية الطائفة الدرزية التي كانت قد اضحت نسبتها في عهد المتصرفية حوالي ١٠ % فقط من عدد سكان لبنان بسبب الهجرة فقد بقيت على هامش التطور الاقتصادي الذي اصاب الموارنة وعلى هامش التقرير السلطوي من خلال عضوية مجلس الادارة لذلك كادت السيولة الاجتماعية تنعدم في وسطهم مما كان من شأنه بالمقابل ان يدعم الوحدة الطائفية تحت قيادة نفس الزعامات : ارسلان وجنبلاط [٩٩].

ان عملية استبدال القائمقام بنسيب جنبلاط لا يخرج عن نطاق التحزب وهو شكل من اشكال النزاع القديم الذي لا يمس جوهر النظام وقواعده ولا يجرهم الى العصيان او الثورة على الحكومة كما كان شأنهم في الماضي فانشغال الدروز بالهجرة او التحزب ضد هذا المتصرف او ذاك القائمقام بشكل لا يشوبه خطر جدي على الامن لذلك فإن ما اثير حول تطبيق الدستور العثماني سنة ١٨٧٦ وما رافقه من دعوة للمشاركة في الانتخابات بدا الدروز راضين عموماً على ذلك[١٠٠]، ولا شك ان لبريطانيا دور مهم في تعزيز مكانة الاسرة الجنبلاطية في حكم الشوف منذ عهد رستم باشا ، فقد حرص القناصل اثناء زيارتهم للشوف المرور وزيارة المختارة ومقابلة ارملة سعيد جنبلاط وولديه نسيب ونجيب جنبلاط والحديث السري معهم واجتماعه بهم وبشيخ عقل الطائفة كل ذلك تم تفسيره في اطار اضعاف سلطة القائمقام المنافس لهم من الأرسلانيين [١٠١].

الخاتمة

وفي الختام يتبين أهمية الاخوين نسيب ونجيب جنبلاط ودورهما في تعزيز مكانة الاسرة الجنبلاطية سياسياً من خلال نجاحها في قيادة التنافس ضد الاسرة الارسلانية وزعامات الحزب اليزبكي المنافس .

كما بين أهمية الدور السياسي الي اداه الاخوان ولا سيما نسيب بك جنبلاط الذي نجح في تولي منصب القائمقامية لثلاث مرات ولمدد طويلة نسيبة ولا يخفى ما لهذه القائمقامية (قائمقامية الشوف) من اهمية ومكانة من حيث سعة المساحة ووفرة الواردات وكثافة السكان وشدة التنافس على الزعامة فيها كل هذه العوامل جعلت مهمة من يتصدى لتولي ادارة هذه القائمقامية مهمة ليست بالسهولة ومع هذا تمكن نسيب جنبلاط من ادارتها وبكفاءة عالية واستطاع ان يدير القائمقامية ويقوم بأعمال عمرانية هامة وتوسيع للطرق ومعالجة لمشاكل الناس ومقدرة فائقة على ادارة شؤون البلاد جعلته يحظى باحترام واعجاب المتصرفين اللذين تعاقبوا على لبنان .

ولم يقتصر نجاح ادارة نسيب جنبلاط على هذه الفترة فقط بل انه ايضاً ادى دوراً محورياً في فترة الحرب العالمية والاولى والحكومة العربية بقيادة الامير فيصل حيث بدا متعاوناً ومؤيداً للحكم الفيصلي وانضمام لبنان الى الحكومة العربية نكاية بالموارنة وفرنسا ولما فشلت محاولة الامير فيصل عبر نسيب جنبلاط عن واقعية سياسية فسرعان ما بدل وايد الانتداب الفرنسي بناء على قراءة واقعية للسياسة التي لولاها لضاعت مكانة الدروز في سياسة فرنسا تجاه لبنان فتأييده للانتداب جعله يحظى بدعم الفرنسيين وان يكون للدروز دور اساسي في رسم ملامح السياسة العامة لمستقبل الدولة اللبنانية ومن اجل ذلك كله استحق الاخوين نسيب ونجيب الدراسة بالاعتماد على مجموعة من الوثائق والمصادر الهامة .

الهوامش

(١) زعمت بعض المصادر ان اصول هذه الاسرة كردية . ينظر : طنوس الشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ،منشورات الجامعة اللبنانية ، ج١ ، (بيروت : ١٩٧٠) ، ص١٣٧. لكن المدقق في اصل هذه الاسرة يظهر بوضوح انها من اصول عربية وهذا ما ذكره شرف خان البدليسي نفسه حين ارجع حكام كليس الى العباسيين وان هناك ثلاثة اخوة (شمس الدين وبهاء الدين ومنتشا) لكن سكنهم في منطقة ذات غالبية كردية اثر على وضعهم وجعل البعض يتصور انهم من اصول كردية اذ ان الذين انضموا اليهم اما اكراداً او ايزيدية كما انهم خدموا في ظل الاسرة الايوبية الكردية .ينظر : شرف خان البدليسي ، شرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكردية ، ج١ ، ترجمة : محمد علي عوني ، دار الزمان (دمشق : ٢٠٠٦) ، ص٢٢٤.

(٢)محمد خليل الباشا ، معجم أعلام الدروز في لبنان ، المجلد الاول ، الدار التقدمية(الشوف : ٢٠١٠)، ص٣١٨.

(٣) الباشا ، المصدر السابق ، ص٣٢٠.

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٥) للمزيد عن الهجرة ينظر : محمود صالح سعيد ، " أثر تمرد علي باشا جنبلاط في هجرة الجنبلاطيين إلى جبل لبنان" ، مجلة الآداب / بغداد العدد ١٣١)كانون الاول (٢٠١٩) ، ص١٥٣-١٥٥.

(٦) الشدياق ، المصدر السابق ، ص١٣٦.

(٧) الباشا ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٢٣.

(٨) مسعود ضاهر ، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية ١٦٩٧-١٨٦١، معهد الانماء العربي (بيروت : ١٩٨٤) ، ص٨٥-٨٩.

(٩) المصدر نفسه ، ص٨٦-٨٧.

(١٠) نجلاء ابو عزالدين ، الدروز في التاريخ ، (بيروت: ١٩٨٥) ، ص٢٨٩.

(١١) الباشا ، المصدر السابق ، ج١ ، ٣٢٧.

(١٢) الباشا ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٢٨.

(١٣) حيدر احمد الشهابي ، تاريخ الامير حيدر ، تحقيق مغبغب ، (مصر : ١٩٠٠) ، ص٩٤٩-٩٥٠.

(١٤) الشدياق ، المصدر السابق ، ج١ ، ١٤٩.

(15)Michel Chebli, Une histoire du Liban , (Beyrouth : 1984) p. 234.

(16) Chebli, op.cite, p. 240.

(١٧) يوسف خطار ابو شقرا ، الحركات في لبنان الى عهد المتصرفية ، مطبعة الاتحاد (بيروت : ١٩٥٢)، ص٢٢.

(١٨) ابو شقرا ، المصدر السابق ، ص٢١.

(١٩) المصدر نفسه ، ص٣٢.

(٢٠) المصدر نفسه ، ص٢٢.

(٢١) ابو شقرا ، المصدر السابق ، ص٣٦-٣٩.

(٢٢) في ٢٤ ايلول عام ١٨٤١صعد خمسة من كبار زعماء الدروز من بينهم سعيد ونعمان جنبلاط ظهر بارجة بريطانية راسية في مياه صيدا وتحالفوا هناك ان تقف الطائفة الدرزية مع بريطانيا لقاء تعهد بريطانيا بحماية الدرز والدفاع عن مصالحهم وزود البريطانيون الزعماء الدروز بكمية من الاسلحة وتبرعوا بتعليم ابناءهم في المعاهد البريطانية ومنذ ذلك الوقت اضحت بريطانيا تدافع عن الدروز واضحى الموارنة في احضان فرنسا . للتفاصيل ينظر : محمود صالح سعيد ، المسألة اللبنانية ١٨٤٠-١٨٦١ جبل لبنان في السياسة الاوربية ، مكتبة الميثاق ، (الموصل : ٢٠٠٩) ٧١-٩٦.

(٢٣) كمال الصليبي ، تاريخ لبنان الحديث ، دار النهار (بيروت : ١٩٦٧) ، ص٧٨-٨٤.

(٢٤) احداث ١٨٦٠ وتعرف بفتنة الستين وهي احداث دموية جرت وقائعها في جبل لبنان بين الدروز والموارنة نتيجة التدخل الاوربي ولا سيما فرنسا وبريطانيا لتعزيز مصالحهما السياسية والاقتصادية في جبل لبنان وقد ذهب ضحيتها الاف الارواح وشرد مئات الالوف من منازلهم وكانت من نتائجها تدخل دولي وتشكيل لجنة دولية للنظر في الاحداث وتشكيل نظام اداري جديد لحكم جبل لبنان عرف فيما بعد بنظام المتصرفية . للمزيد ينظر : محمود صالح سعيد ، المسألة اللبنانية ، جبل لبنان في السياسة الاوربية ١٨٤٠-١٨٦١م ، مكتبة الميثاق (الموصل : ٢٠٠٩) ، ص٢٢-٢٩.

(٢٥) المصدر نفسه ، ص١٤٥ .

(٢٦) ابو شقرا، المصدر السابق ، ص٦٧.

(٢٧) سليم حسن هشي ، المراسلات الاجتماعية والاقتصادية لزعماء جبل لبنان خلال ثلاثة قرون (١٦٠٠-١٩٠٠) ، الجزء الاول ، وثائق تاريخية تنشر الاول مرة (بيروت : ١٩٨٢) ص٥٨.

(٢٨) تعود اسرة امين الدين في نسبها الى ال القاضي التنوخيين تشتهر هذه الاسرة بالقضاء والفتوى من اشهر رجالاتهم احمد امين الدين ورشيد امين الدين وعز الدين امين الدين ، أما السيدة بدر امين الدين فهي ابنة امينالدين بن حسين بن سيد احمد اخت رشيد امين الدين وكيل مديرية العرقوب سنة ١٩١٢ ومدير الغرب الجنوبي سنة ١٩٢٠ . الباشا ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٨٥.

(٢٩) اورد محمد خليل الباشا تاريخ ولادة نسيب جنبلاط انها في ١٥ ربيع الاول ١٢٧١هـ ويذكر انها توافق سنة ١٨٥٥ وعند التأكد منها تبين ان التاريخ يوافق ٦ كانون الاول ١٨٥٤م . ينظر ، الباشا ، المصدر السابق ، ج١، ص٤٠٣.

(٣٠) للتفاصيل عن طبيعة النظام الاداري للمتصرفية ينظر : محمود صالح سعيد ، متصرفية جبل لبنان في العهد العثماني ١٨٦١-١٩١٨ ، دار نور للنشر والتوزيع (د.م : ٢٠٢٠) ، ص٧٩-١٠٣.

(٣١) يوسف ابراهيم يزبك ، اوراق لبنانية ، المجلد الثاني ، دار الرائد اللبناني (بيروت : ١٩٥٦) ، ص٢٩٨.

(٣٢) سالنامه جبل لبنان ، اوجنجي دفعه ،(بتدين ، مطبعة المتصرفية ، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٧م) ؛ سالنامه جبل لبنان ، اوجنجي دفعه ،(بتدين ، مطبعة المتصرفية ، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م) ، ص٤٢-٤٨.

(٣٣) سالنامه جبل لبنان ، اوجنجي دفعه ،(بتدين ، مطبعة المتصرفية ، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م) ، ص٤١.

(٣٤) التوريث السياسي في لبنان-غائب لدى الشيعة، تراجع لدى الموارنة والسنة، واستمرّ لدى الدروز، الجمعة ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٥.

https://monthlymagazine.com/ar-article-desc_3812

(٣٥) بيروت ولبنان في عهد ال عثمان ، دار النهار (بيروت : ١٩٨٠) ، ص٤٤-٤٥.

(٣٦) الحكيم ، المصدر نفسه ، ص٤٤.

(٣٧) شاكر الخوري ، مجمع المسرات ، دار لحد خاطر ، (بيروت : ١٩٨٥) ، ص٥٢.

(٣٨) يشير شاكر الخوري الذي درس معهما في مدرسة المختارة انه كان معهم سبعة اولاد يدرسون على يد الشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسي كاتب المحكمة الشرعية ببيروت وكانت المدرسة في حي الميدان

الشرقي في حارة مشايخ بيت نجم جنبلاط ويقول انهم درسوا ديوان ابن الفارض والفية بن مالك ولامية العرب . ينظر : المصدر نفسه، ص٢٧-٢٨.

(٣٩) كان بطرس البستاني مارونياً تخرج من مدرسة عين ورقة واتصل بالإرسالية الامريكية سنة ١٨٣٩ واعتنق البروتستانتية وعين معلماً في معهد الارسالية في بيروت واستمر بالعمل معهم ثم انشأ سنة ١٨٦٣ المدرسة الوطنية وانضمت الى الكلية الانجيلية السورية بعد تأسيسها سنة ١٨٦٦ وعمل ترجماناً في القنصلية الامريكية ببيروت .

Henry H. Jessup, fifty – three years in Syria , (NewYork: 1910), vol.1, p.483.

(٤٠) الخوري ، المصدر السابق ، ص٤٧٠.

(٤١) سالنامه جبل لبنان ، اوجنجي دفعه ،(بتدين ، مطبعة المتصرفية ، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٧م) ؛ سالنامه جبل لبنان ، اوجنجي دفعه ،(بتدين ، مطبعة المتصرفية ، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م) ، ص٤٢.

(٤٢) هشي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٠.

(٤٣) الباشا ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٠٢-٤٠٣ . جدير بالذكر ان فؤاد هذا اغتيل وكان له ولد يدعى كمال تولت والدته نظيرة تربيته حتى شب وكبر فتولى زعامة الاسرة الجنبلاطية سنة ١٩٤٩م. للمزيد ينظر محمود صالح سعيد ، "نظيرة جنبلاط ودورها السياسي في لبنان ١٨٩٠ – ١٩٥١ " ، مجلة اداب الرافدين ، العدد ٧٨ ، ٢٠١٩ ، جامعة الموصل ، ص٢٦٣-٢٦٨.

(٤٤) احمد طربين ، لبنان منذ عهد المتصرفية الى بداية الانتداب ١٨٦١-١٩٢٠، معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة : ١٩٦٨) ، ص٢٤٧.

(٤٥) عارف النكدي ، بنو معروف في مئة عام " مجلة الضحى ، العدد كانون الثاني ١٩٦٠ ، ص١٤.

(٤٦) طربين ، المصدر السابق ، ص٢٩١.

(٤٧) المصدر نفسه ، ص٢٩٢.

(٤٨) حسن البعيني ، دروز سوريا ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٣ ، دراسة في تاريخهم السياسي ، المركز العربي للابحاث والتوثيق ، (بيروت : ١٩٩٣) ، ص٩٨.

(٤٩) ستيفن همسليلونغريغ ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، دار الحقيقة (بيروت : ١٩٧٨) ، ص٣٤.

(٥٠) منطقة واسعة حدها من الشمال نهر الصفا ومن الجنوب نهر الحمام ومن الشرق يحده مجرى نهر الباروك للمزيد ينظر : حسن البعيني ، بيروت وصيدا وجبل لبنان الجنوبي في العصور القديمة والوسطى ، الدار التقدمية ، (الشوف : ٢٠١١) ، ص٣٠.

(٥١) الباشا ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٠٣.

(٥٢) فرنكو باشا ثاني متصرفي جبل لبنان تولى المتصرفية سنة ١٨٦٨ وتوفي سنة ١٨٧٣ وهو من اسرة حلبية اتسم عهده بإجراء اصلاحات عديدة رافق فؤاد باشا في اعمال اللجنة الدولية التي تشكلت عقب احداث ١٨٦٠ وفي عهده منع مدراء النواحي من السكن خارج مديرياتهم وان يخرج من المتصرفية دون علم القائمقام كما منعهم من التدخل في شؤون مشايخ القرى . لحد خاطر ،عهد المتصرفين في لبنان ، الجامعة اللبنانية (بيروت : ١٩٦٧) ، ص٣٦-٤٤.

(٥٣) حسن خضر ، ديوان نفح الطيب في مدح النسيب ، المطبعة الادبية (بيروت : ١٣٠٥هـ) ، ص٣.

(٥٤) هو واصا باشا المرديني الالباني لاتيني عثماني التبعية تم تعيينه متصرفا على جبل لبنان في ٨ ايار ١٨٨٣ واستمر حتى ٢٩ حزيران ١٨٩٢ توفي في لبنان . عبد الله الملاح ، متصرفية جبل لبنان في عهد مظفر باشا مطبعة خليفة الدورة ، ص١٠-١١؛ الملاح التجربة الديمقراطية الانتخابية في عهد المتصرف رستم باشا ١٨٧٣-١٨٨٣جامعة البلمند ، العدد ٢٨ ، لسنة ٢٠١٣ ، ص١١٣.

(٥٥) يزبك ، المصدر السابق ، المجلد الثاني ، ص٢٩٨.

(٥٦) جريدة لسان الحال ، العدد ٦٧٩ ، ١٧ مايس و ٢٩ نوار ١٨٨٤ ، و ٤ شعبان ١٣٠١هـ.

(٥٧) الخوري ، المصدر السابق ، ص٣٩٦-٣٩٧؛ سعيد ، متصرفية جبل لبنان ، ص١٥١.

(٥٨) الخوري ، المصدر نفسه ، ص٤٤٦-٤٤٧ ؛ سعيد ، متصرفية جبل لبنان ، ص١٥٤.

(٥٩) الخوري ، المصدر نفسه ، ص٤٥٣-٤٥٤.

(٦٠) فارس سعادة ، الموسوعة الانتخابية من حياتنا البرلمانية خفايا ومواقف ، ج٢ ، (بيروت : ١٩٩٤) ، ص٤٠٠.

(٦١) سعيد ، متصرفية جبل لبنان ، ص١٦٤-١٦٥.

(٦٢) البعيني ، دروز سوريا ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ، ص٥٠.

(٦٣) خضر ، المصدر السابق ، ص٤.

(٦٤) المصدر نفسه ، ص٤ .

(٦٥) الخوري ، المصدر السابق ، ص٣٤٦.

(٦٦) يوسف ابراهيم يزبك ، مجلة اوراق لبنانية ، ج٢ ، (بيروت : ١٩٨٣) ، ص٤٥٨.

(٦٧) طربين ، المصدر السابق ، ص٣٦٢.

(٦٨) احمد محمد حسن الطراونة ، الاتجاهات السياسية في لبنان بين الحربين ، ١٩١٨-١٩٣٩ ، (الجامعة الاردنية : ١٩٩٦) ، ص٥٣٤-٥٦.

(٦٩) كوثراني ، المصدر السابق ، ص١٧٥ ؛ عصام خليفة ، ابحاث في تاريخ لبنان المرحلة العثمانية (بيروت : ٢٠١٠) ، ص١٩٠-١٩٢.

(٧٠) خليفة ، المصدر السابق ، ص٢٠٢.

(٧١) اوهانس باشا قيويمجيان هو اخر متصرفي جبل لبنان وفق النظام الاساسي ، ولد في استانبول عام ١٨٥٢م من اسرة ارمنية كاثوليكية عين في وزارة الخارجية ثم مستشاراً لسفارة الدولة العثمانية في روما ، تولى المتصرفية سنة ١٩١٣ وعزل منها سنة ١٩١٥ في ذروة الحرب العالمية الاولى ، كان للأمير شكيب ارسلان يد في اختياره متصرفاً ، شهد نظام المتصرفية في عهد ادخال بعض التعديلات على نظامه الخاصة واتسم عهده بالحزم والتقيد بنظام لبنان الاداري . ينظر: مذكرات اوهانس باشا قيومجيان متصرف جبل لبنان ١٩١٣-١٩١٥ ، ترجمة : جوزف كالوستيان ، منشورات البيروني (بيروت : ٢٠١٥) ، ص٦٥

(٧٢) الحكيم ، بيروت ولبنان ، ص٤٥.

(٧٣) المصدر نفسه ، ص٨٧.

(٧٤) يوسف الحكيم ، سوريا والعهد الفيصلي ، ص٨٢.

(٧٥) البعيني ، دروز سوريا ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ، ص ٦٦-٦٧.

(٧٦) جورج كرم ، قضية لبنان (بيروت : ١٩٨٥) ، ص٣٢-٣٣.

(77) The King-Crane Commission Report, August 28, 1919". Hellenic Resources Network. http://www.hri.org/docs/king-crane/

(78)Harry .N.Howard, The King-Crane Commission, (Beirut: 1963) , p. 125.

(٧٩) البعيني ، دروز سوريا ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ، ص٧٤.

(٨٠) المصدر نفسه ، ص٧٥.

(٨١) ينظر نص البيان في جريدة لسان الحال ، العدد ١٥ تموز ١٩٢٠.

(٨٢) البعيني ، دروز سوريا ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ، ص٨٣.

(٨٣) جريدة لسان الحال ، العدد ١٠ نيسان ١٩٢٠.

(٨٤) خضر ، المصدر السابق ، ص٤.

(٨٥) شاكر الخوري ، مجمع المسرات ، بيروت : ١٩٠٨) ، ص٤٣٠ ؛ نجيب البعيني ، رجال من بلادي دار الريحاني ، (بيروت : ١٩٨٤) ، ج٢ ص٢٩.

(٨٦) الصليبي ، المصدر السابق ، ص١٥٥.

(٨٧) المصدر نفسه ، ص١٥٥.

(٨٨) سعادة ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٦٤.

(٨٩) أبو حسن موفق طريف ، وهج التوحيد وحرارة الإيمان بين أروقة المقام ، مجلة العمامة ، العدد ١٥٢.

http://www.al-amama.com/index.php?option=com_content&task=view&id=2295&Itemid=5

(٩٠) نجيب البعيني ، من اثار امير البيان شكيب ارسلان في الشعر والنثر ، الدار الجمعية (بيروت : ١٠٠٦) ، ص١٥٣-١٥٩.

(٩١) البعيني ، من اثار امير البيان شكيب ارسلان ، ص١٥٤-١٥٩.

(٩٢) ضاهر ، المصدر السابق ، ص٩٢.

(٩٣) المصدر نفسه ، ص٩٣.

(٩٤) وجيه كوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية – السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠-١٩٢٠ ، معهد الانماء العربي ، (بيروت : ١٩٧٨) ، ص٧٧.

(٩٥) المصدر نفسه ، ص٢١.

(٩٦) كوثراني ، المصدر السابق ، ص٧٨.

(97)TouficTouma, paysans et institutions feodales chez les druses et les maronites du Liban du XVIIe siècle a 1914, 2e T, (Beyrouth : 1971-1972) , p.338.

(٩٨) كوثراني ، المصدر السابق ، ص٧٩.

(٩٩) كوثراني، المصدر السابق ، ص٨٩

(١٠٠) احمد طربين ، لبنان منذ عهد المتصرفية الى بداية الانتداب ١٨٦١-١٩٢٠ ، معهد الدراسات والبحوث العربية (القاهرة : ١٩٦٨) ، ص٣٥٩.

(١٠١) طربين ، المصدر نفسه ، ص٣٣٨.